



باجمال في افتتاح الندوة:

الميثاق الوطني أول وثيقة وحدوية حقيقية مقارنة مع كافة وثائق القومية والأممية والإسلامية



كما ألقى الأخ محمد حسين العبدروس - عضو اللجنة العامة- مدير معهد الميثاق للتدريب والبحوث والدراسات كلمة في الجلسة الافتتاحية لندوة.. فيما يلي نصها:

العيدروس: نتجه إلى العمل السياسي النوعي المحقق لاحتراف ممارسة الأدوار الوطنية



في البداية نرحب بكم أطيب وأجمل ترحيب في هذه الندوة التي تعتبرها إيداناً بأعادة نشاط معهد الميثاق للتدريب والدراسات والبحوث الذي ظل زمناً في حالة ركود ولم يلمح حراك الحركة السياسية اليمنية الفكرية والسياسية والتنموية.. ولكننا اليوم نجد أنه ان الأوان لهذا الصرح أن يعاود ممارسة أدواره الفاعلة ومسؤولية تتوافق مع طبيعة التطورات التي تشهدها ساحتنا الوطنية بشكل عام وساحة المؤتمر الشعبي العام بشكل خاص.

وكما تعلمون أيها الأخوة والأخوات ان تأسيس معهد الميثاق جاء بعد مدة قصيرة جداً من تأسيس المؤتمر الشعبي العام، ليس بصفتة كياناً ثانوياً استعراضياً بقدر ما كان يمثل ضرورة ملحة في تلبية احتياجات الساحة الوطنية من الوعي الثقافي والفكري، والإنساني، فضلاً عن مهمته الأساسية في بلورة التصورات لاجتهات الاختصاصات التنموية للواقع اليمني بمختلف قطاعاته.. وهي مهمة وأكثت للوعي المبدعة، والطاقت الخلاقية من أبناء شعبنا اليمني الذين طامحوا بسبقونا إلى رواقه هذا المعهد، وبذلوا قصارى الجهد لإنجاح المهمة المناطة بهم.

ونحن نتوجه بتجربتنا الرائدة -المؤتمر الشعبي العام- إلى مضممار العمل السياسي النوعي الذي يحترف فيها الجميع ممارسة أدواره الوطنية، والقيام بواجباته ضمن الحدود العليا للمسؤولية.. وأصبح لزاماً علينا تفعيل أداء هذه المؤسسة- معهد الميثاق- وتطوير أوتواتها، واليات عملها كي لا تكون متخلفة عن ركب المؤتمر الشعبي العام، أو تفك معيقة لبرامجه وتطلعات قيادته السياسية.. فنحن نراهن على نهضة شاملة وليست نهضة جزئية لأن قيادة المؤتمر الشعبي العام تنطلق من واقع حقيقة أن المؤتمر الشعبي العام هو الحزب الرائد على الصعيد الحكومي والسياسي، والمجتمع المدني، وبذلك فإنه النموذج القوي لبقية القوى السياسية الوطنية الذي ينبغي به تقديم تجربة واعية وموازنة، ومرتكزة على مناهج علمية، وفكرية وليست مجرد اجتهادات وضرب من التاويلات لواقع الحال السياسي الوطني.

لقد طلعنا خطوات مهمة على طريق إعادة نشاط هذا المعهد.. وكان للحرص الكبير الذي أبدته قيادة فخامة المؤتمر الشعبي العام، ثم الدعم اللا محدود، والذي قدمه الأستاذ عبدالقادر باجمال الأمين العام للمعهد من أجل تمكينه من إعادة نشاطه دوراً مهماً للغاية في الوصول إلى هذا اليوم الذي نشد فيه أولى انشطتها الفكرية لتأتي مزامنة مع الذكرى السابعة عشرة لعهد الوحدة المباركة في 27 من مايو 1990م، التي ارسيت قواعد جميع تجاربنا الديمقراطية التعددية، وأعدت للانسان اليمني اعتباره الوطني.. واضحت مرتكز كل ما نحققه اليوم من انجازات من مختلف ربوع يمننا الحبيب. إننا متفائلون بمشاركتم الكريمة، وتفاعلكم مع هذا النشاط الفكري ونؤكد لكم ان معهد الميثاق سيكون لكل العقول اليمينية المنيرة، لبرعاها وليستفيد من خبراتها في ان واحد.. من أجل ان تصبح كل الجهود الوطنية المخلصة والمبدعة في مجرى واحد نحو جبهتنا الجديدة.. مستقبل أفضل، التي حملها البرنامج الانتخابي لفخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح والتي هي غايتنا جميعاً وشرف لنا جميعاً.

هي مستقبنا..
من القريب إلى الحاضر
لنتنقل من تاريخ قريب إلى تاريخ حاضر.. إذا نظرنا الوحدة في ظل فطاميم دولة، والقبلة بل في ظل سياسات تنهدها المنطقة والإقليمية.. كان ثمة رايات هما:

ما هو دور الوحدة اليمنية في حركة السياسة والاقتصاد والفكر والأمن والاستراتيجيات للجزيرة العربية.. هناك من قال وهم جماعة في جامعة (جيري فاون) انقسموا قسمين، من يقول ان الوحدة جاءت من أجل إقلاق أمن المنطقة، وتسيير لهذه المنطقة عملية صراعات لا نهاية لها، وانها ستكون عملية مقلقة للغرب ومصالحه الكبرى في الجزيرة العربية، وعلى وجه الخصوص إنتاج البترول.. وهذه الدولة الصغيرة التي ليس لديها بترول قبل الاكتشاف، ما الذي يهيمها.. قال إنها تعمل كزبد من الفتن وتطرح نفسها عنصراً من عناصر الفوضى.. ليس لديها ما تفسده.. بل تشعر ان هذه الفوضى كما يسمونها الآن الفوضى البناءة، وهي في الحقيقة فوضى أخرج امريكي سنماني، يضحكون علينا بها.. أكثر من كونه إخراجاً فكرياً وسياسياً.. عزمنا ما رأينا هذه الفوضى المأهولة الموجودة في العالم إلا في حالات معهودة جداً، عندما تصعب في عزلة بين الفكر وبين الواقع الإنساني والحياتي.. -الرائي الثاني يقول- بشكل واضح- بان الوحدة اليمنية ستكون عنصراً بناء بطبيعية الحال في وحدة الجزيرة العربية، وانها بحاجة إلى جدرانها، وانها عندما تستشلت قديمة تستطيع ان تحلها الآن في دولة الوحدة، وبالذات في قضايا الحدود.. وأنه كما قال أحد الباحثين في المملكة العربية السعودية: ليس بيننا وبين اليمن غلغلاً سياسياً.. أي باعتبار أننا جمهوريون وهم ملكيون.

هذا ينبغي إذا أصلحناها صلح كل شيء.. وهذا أحد المغررين قال هذا الكلام.. وأرسل لي وثيقة جميلة جداً تحليلية لهذا الأمر.. بان هذا وهم لدى بعض النخبة.. باتنا نحن سنعمل فتنة في داخل المنطقة، الديمقراطية جاءت من منطلق آخر تفرضه ظروف أخرى محلية وإقليمية ودولية ليس اليمن.. لكن اليمن أصلاً، والأخرون يرددون في الجزيرة العربية-ككل ان السبعين لأمناص ليس إلا بالديمقراطية في ظل وحدتها.. لأن الضمانات الأساسية للوحدة هي الديمقراطية.. هذه قضية مهمة جداً والثالي أو كان ثمة خيار آخر غير الديمقراطية من أجل صون الوحدة لأختر هذا الخيار.. وهذا في حقيقة الأمر خيار الديمقراطية لتجنب الفوضى التي يقال عنها بأنها فوضى بناءة.

إذا رححت كفت هذا الراي بان اليمن سيكون داعماً أكثر للأمن والاستقرار في المنطقة.. وكانت الوحدة اليمنية واضحة.. فلن يتركوا اليمن ان تفعل هذا الفعل في منطقة من الجزيرة العربية، واشتعل النار فيها ليس أمراً بسيطاً.. اشتعل النار معناه حربكة كبرى كما حصل في قضية الكويت والعراق.. بعد ذلك العراق وبعد وبعد.. إذا في هذه الحالة تبقى الوحدة اليمنية عنصراً ليس فقط مفيداً ومصموريا، لكن أيضاً مفيداً ومصموريا للجزيرة العربية.. وأطمئنا ولفترة طويلة على هذا اليوم المبرح ان اليمن معن ان تكون عنصر قلق للجزيرة العربية.. كانت المواقف في 1994م كما رأيناها.. بين شمشك وبين واقف من الموقف.. لكن بعد ذلك تأكدت بعد 1994م مشاركة في فبراير، رمضان يوم (27) وقعت منقذة النخبة اليمينية السعودية.. هنا وضعت أفكار الوهم الأوربا.. وبدأت تحقق فكرة اليقين من ان الوحدة اليمنية هي عنصر اساسي في دعم وحدة الجزيرة العربية.. ولم ترض خمس سنوات، إلا ووقعت اتفاقية معاهدة الحدود، وكان هناك طرف تاريخي معين هذا الظرف التاريخي المعين خدم قضية التوافق، وهي نضج الموقف السياسي ككل، وشجاعة القيادة ممثلة بفخامة الرئيس علي عبدالله صالح، وقادة المملكة العربية السعودية، هذه اللطائف التاريخية التفتت، وهكذا جاءت لتتحقق يقين آخر.. هذا اليقين يقول ان الوحدة اليمنية جاءت لتضيف شيئاً للجزيرة العربية ولا تكون عنياً عليها.

اليوم في رؤيتنا للمستقبل فإن إذا نظرنا للوحدة في رؤيتنا للمستقبل فإن ما نراه الآن مع مجلس التعاون الخليجي يشهد أيضاً باستمرار هذه النظرة، بل وتكريسها، بل ويجعل منها واقعاً أصبح حياً وثابتاً في وجدان الناس، وفي عقولهم أيضاً لا نستطيع ان نذهب بعيداً للعولة قبل ان نحقق الاقلية ولا نستطيع ان ننظر إلى داخلنا فقط كجزيرة منعزلة دون ان ننظر إلى موقعنا في الجزيرة العربية، وتكون هناك منظومة حقيقية للجزيرة العربية تكون اليمن فيها عنصراً فاعلاً يسدده التاريخي والوطني ويعدده الشعبي.. والسكاني، وايضاً بعد الثروة والإطلاة على أكثر من بحر.. البحر الأحمر، وعلى خليج عدن وعلى البحر العربي.. هذه هي أيضاً ركن مهم جداً في الجيوبولتك، هذه هي القضية الأساسية وبالتالي فإن رؤيتنا لإقليم الجزيرة العربية هي واقعية ليست فيها شطط وليس فيها خيال، وليس فيها غلو، واقعية تمام الواقعية.. وبالتالي يعلم الإخوان في الجزيرة أنه أصبحت الألفة أو على الأقل التخالل والشراكة كما تحدثنا عنها فور توقيع الاتفاقية مع المملكة العربية السعودية باننا سوف ننقل من الحيرة إلى الشراكة هذه بالضرورة ومقتضاياتها.

نحن اليوم نحقق بالعهد السابع عشر لهذه الوحدة اليمنية العظيمة المباركة، ونحن لنا وليس وحدنا ان نحتمي، ولئن تحفظ معنا كل منظومة الجزيرة العربية والخليج، لأننا جئنا إليهم وجاءوا إلينا عن قناعة كاملة بان مصائرنا هي مصائرهم.. والوحدة هي قدرنا هي مصيرنا، هي غايتنا

قراءة جديدة.. أضاء بها الأستاذ عبدالقادر باجمال الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام أعمال افتتاح الندوة.. وهي قراءة جديدة بالتوقف عند مضامينها واستخلاصاتها في ما يلي نصها:

الواقع اليمني فرض وجوده على كافة الحركات منذ 1948م إلى اليوم



تعرفون (حبي الشامي) وهذه الحقيقة للتاريخ لا تصعب كثير.. ولا تروح كثير.. هذه الحقيقة الباردة التي ينبغي ان نفهمها.. قالوا في حينها وكنت ما كنت مغرباً عاملاً في ورشة أسغال لماذا لم تقم الوحدة، يشرحوا لنا منظورين رئيسين: منظور المائتا الشرفية التي كان لها نفوذ فكري وأمني وسياسي في الجنوب بعد 22 يونيو 1969م.

والشأن المنطور الفستامي والأخر المنظور الكوري القائم حتى هذه اللحظة ان المخفرون يرون بأنه يمكن اعتماد أحد التمازج الموجودة فكان النموذج الأول هو تكريس فكر يقول بان الاشتراكية المنتصرة تستطيع ان تسحب الراسمالية المنهزمة في أحد الشطرين لا اشتراكية منتصرة، ولا راسمالية منتصرة، الكلي مهزوم أمام الشعب اليمني الذي يريد الوحدة بعيداً عن الأيديولوجيا بعيداً عن الفلسفات.. بل ان الواقع اليمني نفسه فرض وجوده على كافة الحركات كلها منذ 1948م إلى اليوم بأنه دائماً يفرض حضوره في هيكليات وبناءاته الفكرية والسياسية والاقتصادية بصورة عامة، فهي مختلفة مهما تولدت ومهما أعطي لها من الوفاق اليمني بصورة مباشرة، حتى لا أراه إلا القومية السياسية التي ساد في انبعاثها الذي خلقت فيه فضائل عمل وطني كما تفهم في ذلك الوقت بأنهم البعثيون والاتحاد الشعبي الديمقراطي وهما ماركسيان ولكن ماركسيان مستبشرين إذا أخذنا بصراحة فكر عبد الله بن عبد البرجة أساسية من تاصيله مفهوم الوحدة اليمنية وفي مقال له كتبه بعد مرور عام عن ثورة 26 سبتمبر 1962م قال وقتها -للشوار في صنعاء- فيهم حقيقة معنى الثورة في مجتمع مختلف، وفيهم حقيقة ما هي مطالبات هذه الثورة، هذه وثيقة مهمة جداً كخيت منذ وقت مكر قبل ثورة 14 أكتوبر كان مفهوماً بدرجة أساسية أنه أولاً الوحدة الوطنية الداخلية هي الشرط الأساسي لأي وحدة، وأن التحالف تحالفات مهمة جداً في إطار جميع الطبقات والفئات الاجتماعية، كان مهم جداً، وكان يرتكز بدرجة أساسية على السجوازية في المدينة باعتبارها المنطلق الرئيسي لتكوين مجتمع حديث، سماها هكذا- بروجوازية المدن، لأنه يرى في بروجوازية ما.. لا يرى في الريف بروجوازية، بل يرى مفهوماً آخر وتشكيلات أخرى مستلماً قبل الإقطاع في ذلك الوقت حسب مفهومه هو.

قراءة خاصة

أنا الآن أحاول ان أقرأ رغم ان لي قراءة خاصة لكن هكذا بدأ التفسير أنه في 1967م أخرج القوات المصرية وعلى وجه الخصوص.. لأحطوا -مهم جداً ملاحظة أنه في الساعات التي يخرج فيها آخر جندي مصري من ميناء الحديدة خرج آخر جندي بريطاني من عدن، هل هذه صفقة؟ وكيف.. دولة، أم إقليمية؟! في ذلك الوقت القوى الإقليمية ضعيفة في 1967م لا تستطيع عقد صفقات بالكاد تخرج من مشكلة التكمية.. كنا مهزومون على الأرض وعلى السماء، وفي الوجدان، وفي العقل وفي كل شيء، هذه قضية من المهم جداً التمعن فيها سنايسك بيكو جديدة في معناها، جديدة لليمن، تقسيم مناطق جديدة للإنجليز يخرجون ولكن يسلمون البلد من.. ليس للوحدة اليمنية المنتظرة التي ينبغي ان تكون عنبة الاستقلال مانعاً للجمهورية اليمنية، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية خلفها رأساً دولة واحدة، لكن في ذلك الوقت بعد ه نوفمبر 1967م، وتعلمون بان هذا ما سيمسى انقلاباً 1967م على كل حال هو صراع إقليمي يعني ضد ناصري ضد عبد الناصر.. أول من أذاع البيان

أيها الأخوة الكرام المجتمعون اليوم في هذا المعهد الذي تأسس تحت اسم الميثاق الوطني.. الميثاق الوطني الذي مثل أول وثيقة وحدوية حقيقية بالمقارنة مع كافة الوثائق التي عرفناها للأحزاب السياسية القومية والأممية والإسلامية.

ليس مجالاً للمقارنة، ولكنه بالمطلق نستطيع ان نقول بان أول وثيقة تحدثت بعنق فكري وسياسي وبيدولوجي هي الميثاق الوطني، فلم يكن الميثاق الوطني إلا من صنع رجال أمنوا بالوحدة، وجعلوها قضية أساسية من قضايا الشعب اليمني بأسره بكل فئاته، وبكل تلاويته السياسية وبكل أجياله المتعاقبة، لم يكن مفهوم الوحدة على الإطلاق مفهوماً وحيداً لدى اليمنيين في ظرف معين، وإن كان هذا المفهوم مفهوماً واضحاً ومحدداً في ضمير الشعب اليمني بأسره لكن لدى النخبة، ولدى السياسيين الأمر مختلف، والأمر مختلف بسبب التفسيرات التي شاهدها مع بدايات التحرر الوطني من أجل الاستقلال، من أجل التحرر، وحيناً أنفستنا اسناداً لفكرنا القومي على مستوى حركة القوميين العرب، أو على مستوى البعث أو على مستوى الحركة -أيضاً- الدولية الأممية الاشتراكية، أو على مستوى الحركة الإسلامية، المتشكلة في الأساس في تيار الإخوان المسلمين- إذا صح التعبير بهذا الشكل.

وعندما نقرأ موضوعات الوحدة سنقرأها من زوايا مختلفة وفقاً للمذاهب الفكرية والسياسية لهذا الحزب أو ذاك، ثم عندما تحول هذا الحزب أو ذاك إلى نظام حكم بعد الاستقلال الوطني أصبح أيضاً هذا المفهوم كثيراً معقداً إلى بعد حدود التعبير.

وخصوصاً -أقولها بصراحة- ليس نقداً ولكن قراءة محملة بهموم الوطن ككل لما جرى من انقلاب في عام 1969م في 22 يوليو بما معناه انه تم تكوين النظام السياسي الشطري في الجنوب تلوياً أيديولوجياً معيّنًا أي نظريته للوحدة غير نظرية أولئك أوائل الذين استلموا استقلال الوطن. هذه مسألة مهمة جداً للتحدث عنها وسوف نجد ان لكل تيار سياسي مشروعاً الخاص في مفهوم الوحدة من جهة، ومشروعاً الخاص في إقامة الدولة النظرية أو الفطورية من جهة أخرى، نجدنا عند البعث الذي تحدث عن الوحدة بأنه يقيم نظاماً كاشفياً لا يتوحد بداخله ولكنه يريد ان يتبع العرب، ويرى أيضاً ان حركة القوميين العرب تريد ان تغطي نمودها وسلبها من المصريين في مصر، عبد الناصر، وبين البعثيين في سوريا والعراق، ولكن ما حدث في 1969م كان تحولاً خطيراً في كل الحركة السياسية والقومية التي تسحب ناهيك عن فكرها ويوحدي القومي في ذلك الوقت، نجد الأمر معقداً كثيراً، إذ أصبح هناك من سجد إلى إقامة النموذج الخاص به وبالتالي هذا النموذج الخاص به يتلون بتلون أيديولوجيا يتلون بالسياسة، أيضاً يتلون بموقع هذا النظام، أو هذا الحزب في منظومة الصراع الدولي، والحرب الباردة، نجد أيضاً أننا أمام تشكيلات كثيرة بل نتيجة نحو الوفاق اليمني بصورة مباشرة، حتى لا أراه إلا معاداً أو معاراً من قبلنا، ومتوروا.

حرب باردة معضام مختلفة

في مفهوم الوحدة اليمنية لدى التشكيلات السياسية ووجوده في الساحة اليمنية ككل نجد الصورة التالية واضحة لنا في الوجود، حرب 1967م العدوانية على مصر والإماتية العربية من قبل إسرائيل كانت فيضلاً مهما في قضية الفكر القومي، وفيصل مهم في قضية الموقف السياسية بصورة عامة لكل القوى، بل وجهت للحركة اليمنية وللناصرية على وجه الخصوص، بل يليها البعثية ربما كمرحلة ثانية بصورة ثانوية، وبعثت ضربة للفكر أو الموقف السياسية الداخلية هي الشرط الأساسي للإقليمي العربي أو للحرورية أو لما يمكن ان نسميه للقومية العربية بصورة عامة، هذه الإشكالية التي كانت موجودة ليست بعيدة على الإطلاق عن الصراع الدولي في المنطقة، وعلى وجه الخصوص ما سمي لاحقاً في مفهوم الفكر السياسي بالحرب الباردة، ليس بعيداً عن هذا بالإطلاق، والحرب الباردة أدوت مباشرة ولكن بواسطة مفاهيم مختلفة وبواسطة مندوبين كالمثل لهذه القوى، سواء كان على مستوى الدول أو على مستوى المنظمات السياسية والفكرية.

لا نجد في ميثاق حركة القوميين العرب وبيدرة أساسية في حركة جبهة التحرير، أو حتى في التي هي أصلاً استناد أو خليط من الناصرية على البعثية في معظم الأحيان، حسب الأوصاف.. وإنما كانت بدرجة أساسية الضربة القاسية، كانت من أجل إيقاظ التضامن القومي ان يذهب عبد الناصر ليمن خارج حدوده، ينبغي ان يوقف هذا، كما أوقف محمد علي باشا، يكفي بحود مصر، وأعاد الكرة مرة أخرى صدام حينما دخل الكويت. ان يسمح لأحد في ظل الحرب الباردة، سواء كان شرقاً أو غرباً ان يكون ثمة تفكير خارج حدود الإقليم أو خارج الحدود القطرية. بدأت المسألة مسكراً وليس من اليوم هذه القضية معروفة تماماً، حتى في نهاية المطاف، في الحرب العالمية الأولى والثانية، جرى إغلاق منافذ الزحف القومي من دولة لأخرى كما حصل بين ألمانيا وفرنسا، رغم الاحتلال الذي دام أربعين سنة لجزر اسلورين وسما فعمل القوميين وترانهم ما فعلوا شيئاً أيام